Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الترك بالمشرق، والبربر بالمغرب والفرنجة بالشمال، فذهبت بذهابهم أمم، وانقلبت أحوال وعوائد نسي شأنها وأغفل أمرها..»

فانقلاب « **الأحوال والعوائد** » راجع إذن إلى تحول الأمر من العرب إلى الترك والبربر.. أي لعامل الاختلافات القومية، .. ثم لاحظ أن ابن خلدون يضع الفرنجة، وهم غير مسلمين، في مستوى العجم والترك من المسلمين، ويضع العرب مقابل هؤلاء جميعا في الكفة الأخرى في مجال تدليله على أن تغير الأحوال وانقلاب العوائد مرجعه في التحليل النهائي إلى حلول أقوام محل أقوام وعصبيات محل أخرى، وليس لمجرد تغير الديانة أو استمرارها.

نعتقد إن في ذلك ما يكفي للتدليل على أن ابن خلدون قد أعطى العامل القومي، كعامل طبيعي اجتماعي تاريخي، أهميته ودوره المشروع.

ولابد من التذكير أن ابن خلدون كان فقيها أيضاً وكان قاضياً من قضاة المالكية، التي تعتبر من المذاهب السنية المحافظة – وأنه قد تولى أرفع منصب قضائي في الإسلام حيث أصبح قاضي القضاة بمصر وهذا المنصب لا يتولاه إلا من كان تبحره في الفقه لا يعلى عليه وكانت عقيدته الدينية وسلوكه الديني –أيضاً– فوق الشبهات ثم ان ابن خلدون، لرسوخ ايمانه الديني المحافظ، قد هاجم الفلاسفة الميتافيزيقين في الإسلام كالفارابي وابن سينا، واتفق مع الامام المحافظ حجة الإسلام الغزالي في تخطئة الفلسفة التي تتعاطى بما وراء الوجود وبالميتافيزيقيا وبالغيبيات باعتبار أن هذه الأمور من اختصاص الدين لا من اختصاص العقل، أما العقل فمجاله الطبيعي دراسة التاريخ وعلم الاجتماع وعلوم المنطق والرياضيات والفيزياء، أي اختصاص العلوم العملية الداخلة في نطاق التجربة الانسانية وقدرات العقل الانساني.

كل ذلك يعني أن ابن خلدون قد استطاع ان يجمع ويوفق بين إيمانه الديني الراسخ، وعلمه الديني الواسع، وبين أفكاره العلمية الاجتماعية التقدمية في العامل القومي والعامل الاقتصادي ونحوهما دون أن يجد –لأصالته في الجانبين– أن أحدهما ينقض الآخر، أو يخالف الآخر... فلماذا يتوهم السلفيون اليوم أنهم نقيض التقدميين، ولماذا يضع التقدميون أنفسهم في مناقضة السلفيين وهذا ابن خلدون